



MARRAKECH

جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

# خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد السابع - 2022

# ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد السابع - 2022

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, ELLOUMI Mohamed, INRAT, Tunisie, LAOUNA Abdellah, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, DEARBIEUX Bernard, Université de Genève, Suisse, NAVARRO PALAZON Julio, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, SKOUNTI Ahmed, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, GIRAUT Frédéric, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador, Universidad de Granada, Espagne, BOUBRIK Rahal, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, TOZY Mohamed, UMRIP et Sciences po, Aix en Provence, France, PULVAR Olivier, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe - CNRS UMR 8053, HILLALI Mimoun, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, PERALDI Michel, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), BOUMAZA Nadir, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, LANDEL Pierre - Antoine, CERMOSM, UJF, Mirabel - France, PECQUEUR Bernard, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 - Université J. Fourier, Grenoble - France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

عبد الرحيم بنعلي - جمال راشق

سعيد بوجروف - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الإيداع القانوني : 2018PE0010

ردمد : 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

التصنيف والإخراج الفني : صباح القصير

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

مجلة العلوم الإنسانية

ضفاف

مجلة علمية محكمة

## شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصيلة لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخصاً للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.

مجلة العلوم الإنسانية

# ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد السابع - 2022

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب



## شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية  
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،  
كما توجه شكرها الجزيل للأستاذة الأجلاء الذين لم  
يتراءوا في قراءة المقالات وتقييمها وتحكيمها.

هيئة التحرير





# فهرس المحتويات

- 9..... تدبير تراث الأركان بمنطقة حاحا ورهانات التثمين  
هلال عبد المجيد ولالة حسناء المراني
- 33..... مسألة المنهج بين التبسيط والتعقيد في فكر إدغار موران  
يوسف التيبس
- 53..... الفترة الحفيفية بالمغرب (1908-1912) من خلال الشعر الملحون  
توفيق القبائي
- 75..... اليهود العرب: اللغة والشعر والتميز (مقال مترجم)  
فاطمة سحام
- 93..... البعد النقدي في الخطاب الصوفي ابن عربي نموذا  
محمد أعراب
- الحرية بين الأمر والتكليف في الفضاء العمومي من خلال كتاب: فلسفة الفعل،  
115..... دراسة تأويلية نصية  
أحمد الفرخان
- 131..... سؤال العلية والمعلولية في فلسفة صدر الدين الشيرازي  
عبد المالك بنعتو
- السلوك الوقائي في مواجهة التهديدات والمخاطر الصحية بين الإقناع العاطفي  
والعقلاني - جائحة كورونا نموذا-.....  
157..... محمد الركيبي



# تدبير تراث الأركان بمنطقة حاحا ورهانات التثمين

هلال عبد المجيد

*a.hilal@uca.ac.ma*

والمراني لالة حسناء<sup>1</sup>

*Lallahasna.lamrani@ced.uca.ma*

جامعة القاضي عياض - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مراكش

## Abstract

### Management of Argan heritage in the Haha area and valorization issues

The argan tree is widespread in the Haha area. It is considered a forest-fruit tree, fodder and endemic at the global level, which has made Morocco a real reservoir of this kind of trees. This product, regarded as terroir, carries a great cultural and biological diversity. It reflects the identity of the territory, and its development constitutes an asset and an opportunity for society.

Thus, new social organizations such as cooperatives have emerged to promote the Argan tree. Accordingly, the cooperative sector finds its place in the process of socio-economic and sustainable development of the Haha zone.

This article aims, on the one hand, to identify the main spatial, economic, social, environmental and heritage dimensions of the argan tree, and, on the other hand, to present the current situation of the argan cooperatives and to highlight the roles that these cooperatives play in sustainable territorial development.

This article is based on bibliographical research, as well as on the field surveys and interviews we conducted with local stakeholders, including members and employees of argan cooperatives.

**Keywords:** Argan tree, valorization, argan cooperatives, sustainable development, Haha.

## Résumé

### La gestion du patrimoine d'Argan dans la zone Haha et enjeux de valorisation

L'arbre de l'arganier est très répandu dans la zone de Haha. Il est considéré comme un arbre forestier-fruitier, fourrager et endémique au niveau mondial ce qui a fait du

---

<sup>1</sup> طالبة دكتوراه في تكوين: الدينامية المجالية الإعداد والتنمية الترابية.

Maroc un véritable réservoir. Ce produit qualifié de terroir est porteur d'une grande diversité culturelle et biologique. Il traduit l'identité du territoire, et sa valorisation constitue une richesse et une opportunité pour la société.

Ainsi, de nouveaux organismes sociaux tels que les coopératives ont vu le jour pour développer cette ressource. De là, le secteur coopératif trouve sa place dans le processus de développement socio-économique et durable de la zone Haha.

Cet article vise d'une part à cerner les principales dimensions spatiales, économiques, sociales, environnementales et patrimoniales de l'arganier, et d'autre part à présenter l'état des lieux des coopératives d'argan et de mettre en évidence les rôles que jouent ces coopératives dans le développement territorial durable.

Le présent article s'est basé sur une recherche bibliographique, ainsi que sur les enquêtes de terrain et les entretiens que nous avons effectués auprès des acteurs locaux, dont les adhérents et les employés des coopératives d'argan.

**Mots clés :** Arganier, valorisation, coopératives d'argan, développement durable, Haha.

## ملخص

تنتشر شجرة الأركان بمنطقة حاحا بشكل كبير، مما منحها قيمة مضافة وتنوعا ثقافيا وبيولوجيا، وأضفى عليها هوية يمكن استثمارها في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمستدامة. ولهذا الخصوص، ظهرت منظمات اجتماعية جديدة مثل التعاونيات، التي ما فتئت تساهم في تطوير القطاع والانخراط في برامج التنمية السوسيو اقتصادية.

استندت هذه الدراسة أولا، على بعض الدراسات السابقة حول الوسط الجغرافي بمنطقة حاحا ومحيطها بصفة خاصة، أو تلك التي تناولت موضوع الأركان بصفة عامة. وثانيا على البحث الميداني، حيث تم إجراء مقابلات مع بعض الفاعلين المحليين، وإنجاز وتعبئة استمارة شملت المنخرطين والمستخدمين بتعاونيات الأركان.

ويكمن الهدف، من ناحية، في ملامسة الأبعاد المكانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتراثية لشجرة الأركان، ومن ناحية أخرى، في تشخيص واقع حال تعاونيات الأركان، وإبراز أدوارها ومدى إسهاماتها في التنمية الترابية المستدامة.

**الكلمات المفاتيح:** شجرة الأركان، التثمين، التعاونيات، التنمية المستدامة، حاحا.

## مقدمة

تمتد منطقة حاحا (خريطة رقم 1) جنوب مدينة الصويرة، يحدها من الشمال واد القصب. وهو مجال يتميز بقلعة الاستثمار في الميدان الفلاحي؛ نظرا لقلعة خصوبة تربته ووعورة تضاريسه وقلعة تساقطاته. كما أن استثمار مؤهلات سواحل المنطقة لممارسة الأنشطة الزراعية المعيشية أو الأنشطة البحرية يبقى دون الأهمية المرجوة. إلا أن الطبيعة وفرت لهذا المجال محيطا شجريًا فريدا، يتمثل في شجر الأركان المنتهي إلى محمية المجال الحيوي لغابات الأركان المصنفة سنة 1998 كإرث عالمي إنساني.

ومنذ إعلان اليونسكو المنطقة كمجال حيوي للأركان، استمر اهتمام المغرب بهذه الشجرة سواء على المستوى العلمي أو الدبلوماسي إلى أن صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في ثالث مارس 2021 على إقرار واعتماد 10 ماي من كل سنة يوما عالميا للأركان، ليتم الاحتفال بهذا الصنف الشجري والتحسيس بأهميته وتكثيف الجهود لحماية وتأمين هذه الثروة الأصلية للمغرب. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن اختيار 10 ماي مستوحى من دورة نضج ثمرة شجرة الأركان.

تمتد غابات الأركان على مساحة 136.430 هكتار في إقليم الصويرة<sup>1</sup>، أي 20% من مساحة الإقليم<sup>2</sup>. ويغلب على تشكيلتها الأركان من نوع *Argania Spinosa*، وهي تشكيلة تتجلى أهميتها فيما تقدمه الشجرة من منافع للإنسان، وكذا حيويتها على مقاومة التدخلات البشرية والأمراض النباتية.

في هذا السياق، فإن الصيرورة التاريخية ومدى تفاعل الإنسان مع المجال يثيران فضول المهتمين بمستقبل شجرة الأركان في ظل تحولات المجال والمجتمع. فهناك مظاهر تبرز مختلف أشكال تدهور مجالات الأركان، وهناك مظاهر أخرى تميّط اللثام عن النجاعة الاقتصادية للشجرة بمنطقة حاحا. كما أن لها مآلات مستقبلية واعدة، شريطة الحفاظ على مختلف الأدوار التي تسهم بها، وتجديدها وإعادة إنتاجها، ولا سيما مع اعتراف المنتظم الدولي والجهوي والمحلي بهذه الشجرة وأهميتها.

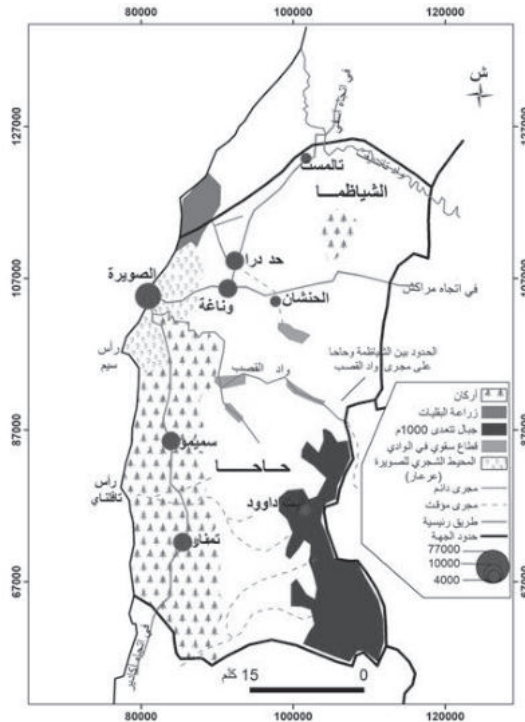
<sup>1</sup> معطيات المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالصويرة، 2021.

<sup>2</sup> 83% من مساحة غابة الأركان بالإقليم توجد في منطقة حاحا جنوب مدينة الصويرة، مقابل 17% فقط بالشياظمة.

فإلى أي حد ساهمت شجرة الأركان والدرايات المحلية المتعلقة بها في خلق تنمية اقتصادية تضامنية مستدامة بمنطقة حاحا، قوامها ثمين منتوجات الأركان المحلية والأصيلة؟ استندت هذه الدراسة على بعض الدراسات السابقة حول وسط منطقة حاحا ومحيطها بصفة عامة، أو تلك التي تناولت موضوع الأركان على الخصوص. وقد تم تعزيز هذه الدراسة بالعمل الميداني باعتماد استمارة وجهت إلى المنخرطين والمستخدمين بالتعاونيات، قصد تشخيص واقع حال تعاونيات الأركان والميكانيزمات المتحكمة فيها. وقد شملت العينة المختارة 35 تعاونية من منطقة حاحا، وهو ما يمثل نسبة 25% من مجموع تعاونيات منتجي زبوت الأركان بإقليم الصويرة.

أُجري البحث الميداني في شقه المتعلق بتعبئة الاستمارات خلال شهر يونيو 2021 في احترام تام للإجراءات الاحترازية المعمول بها بسبب تفشي جائحة كورونا.

#### خريطة رقم 1: توطين منطقة حاحا ضمن محيطها.



المصدر بتصرف: Troin et al., 2002

## 1- شجرة الأركان: خصوصيات مجالية ومقومات تراثية

رغم الظروف الطبيعية الصعبة، إلا أن منطقة حاحا تتوفر على إمكانيات لثمين منتوجاتها المحلية، ويأتي على رأسها شجر الأركان، الذي يشكل مورد ترابي رقيق بالبيئة ولا يتطلب استثمارات كبيرة.

### 1-1 خصائص شجرة الأركان

أطلق أومبرجي<sup>1</sup> على شجرة الأركان اسم "الشجرة الحديدية" و"شجرة العناية الإلهية Arbre de Providence"<sup>2</sup>. ويعود سر صمودها إلى ما يلي:

- خصوصية طبيعية-بيئية: تقوم على أساس إيكولوجي، فشجرة الأركان جفافية تتحمل الحرارة وتتكيف مع قساوة الظروف المناخية، وتوفر ظروف بيئية لحماية السطح من عملية التعرية المائية والريحية، بتثبيت التربة، والحد من زحف الرمال، والإسهام في الاستقرار الحيوي. وهي أيضاً شجرة تضمن استمرارية عدد مهم من الحشرات والزواحف من خلال إيوائها في جذعها، وتغذي النحل وتحوي أعشاش الطيور بأشواكها. كل هذه الاعتبارات تدعم الفكرة القائلة: إن شجرة الأركان لها فوائد تجعل منها معجزة حقيقية للطبيعة<sup>3</sup>.

- خصوصية ثقافية محلية: يعكسها المشهد الزراعي الفريد، إذ استطاع الإنسان الحاحي من خلال الثقافة المحلية أن يبدع في مقاومة الجفاف ومواجهة شح الموارد الترابية وصعوبة الشروط المرافقة لزراعة الحبوب. وحيث أن هذه الأخيرة تعد غير كافية لضمان مدخول لاستمرار العيش، اضطر الفلاح إلى المحافظة على شجرة الأركان في حقله الزراعي

---

<sup>1</sup> Emberger Louis, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*. Éditions Larose, Paris, 1938, 318 p.

<sup>2</sup> Faouzi Hassan & Martin Julie, Soutenabilité de l'arganeraie marocaine entre valorisation de l'huile d'argane et non-régénération de l'arganier, in *Revue Franco-Brésilienne de Géographie*, n°20, 2014.  
URL : <https://journals.openedition.org/confins/8842>

<sup>3</sup> Mouhiddine Mohammed & Guilloul Jamal, L'arrière-pays de la région d'Essaouira : un espace attrayant à découvrir et un couvert végétal à préserver, in *Le patrimoine naturel et archéologique de la façade sud atlantique du Maroc du bas de Tensift au sud d'Essaouira*, Publication de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et Patrimoine-Rabat et la FLSH Ben Msik-Casablanca, 2017, p.116.

لأنها تنتج له الثمار، كما أنها مصدر للرعي خاصة الماعز. هذه الضرورة الاقتصادية خلقت منظرا ومشهدا جغرافيا تتألف فيه الشجرة المثمرة والأرض الزراعية. الشيء الذي جعل من الأركان تراثا ثقافيا واجتماعيا بالدرجة الأولى، أكثر منه نباتا أو شجرا عاديا.

- خصوصية البقاء منذ مناخ قديم (endémique): فهو شجر موروث من العصر الثالث<sup>1</sup> على الأقل من الميوسين السفلي منذ 15 إلى 25 مليون سنة. بقاءه إلى الوقت الراهن يدل على أنه تجاوز كل الصعوبات المناخية منذ الزمن الثالث وطيلة الحقبة الرابعة، سيما وأن فترة الرباعي شهدت تذبذبات مناخية مهمة.

هذا الشجر قد يتلاشى ثم يعود من جديد، ويبقى صامدا ولو تعرض للقطع أو الاستعمال أو عدوانية أسنان الماعز. بل يتم قطعه واجتثاثه ثم ينمو من جديد، والدليل على ذلك أننا صادفنا ميدانيا - بمنطقة حاحا-نموه في بعض السياجات الحجرية التي وضعت للفصل بين الحقول الزراعية.

- خصوصية تطوير نظام جذري: وذلك بالجمع بين الجذور المحورية، التي يمكن أن تجلب المياه من جداول المياه العميقة، والجذور الزاحفة التي تسمح لها بالاستفادة من أدنى هطول للأمطار؛ أي أن شجر الأركان يتعمق داخل التربة أكثر من طوله الظاهر بحثا عن المياه السنوية اللازمة لحياته في الأعماق، ليستغني عن الماء السطحي الذي تحتاجه المزروعات الأخرى. بل لا يتلاءم مع التكثيف، لذلك يبحث عن التباعد مما يسمح للمزروعات الموسمية بالتواجد إلى جانبه، ويتكيف مع ظروف الجفاف ويقاومها بالتخفيف من الأوراق التي يسترجعها في فترة الأمطار والرطوبة<sup>2</sup>.

نستشف من الخصوصيات المذكورة أننا بصدد منتج ترابي نابع من خصوصيات مجال الأركان بدون منازع، في ظل حضور أساسيين رئيسيين للمنتوج: الأساس الأول هو القاعدة الإيكولوجية أو المحيط الإيكولوجي لمنتوج شجرة الأركان بما في ذلك المناخ والتربة

---

<sup>1</sup> Michon Geneviève, Genin Didier, Alifriqui Mohamed, Boujrouf Said, Sabir Mohamed & Auclair Laurent, Derrière l'huile d'argan, la forêt d'arganiers : Écosystème en péril ou terroir forestier domestique ? in *Les terroirs au Sud, vers un nouveau modèle ? Une expérience marocaine*. IRD Éditions-Marseille/FLSH-Rabat, 2016, p.113.

<sup>2</sup> Tarrier Michel R. & Benzyane Mohamed, L'arganeraie marocaine se meurt : problématique et bio-indication, in *Revue Sécheresse*, volume 1e, n°1, 2003, 60-72.



والطبوغرافيا وتوجيه السفوح... أما الأساس الثاني فهو الثقافة المحلية للسكان الذين يستغلون هذا الوسط الأركاني وينتجون منه مواد متعددة الاستعمالات: أي حضور النفحة الثقافية المحلية.

هذا التقاطع والتفاعل بين الثقافة المحلية وبيئة المحيط الحيوي للأركان أفضى إلى إنتاج ذو أصل جغرافي وتاريخي<sup>1</sup>، وهو ما يحيل على مفهوم المنتوجات المجالية أو الترابية. إلى جانب ما سبق، من المهم استحضار ما لحق المجال الجغرافي المغربي عامة ومجال الأركان خاصة من استراتيجيات معولمة، لم تعد فيها الهوية والصورة المحلية عنصرا حاسما في بعض الأحيان. إذ أن الاهتمام بالأركان جاء في سياق العولمة، وفي إطار هذه الأخيرة التي تدعو إلى عولمة كل شيء ظهرت مسألة الاحتفاظ بالهوية المحلية. بتعبير آخر هناك العولمة وفي مقابلها هناك الحماية المحلية أو الاستتراب "Territorialisation".

وفي إطار السياق الاقتصادي برزت محاولة إعطاء هوية لمنتوج الأركان؛ لينافس على الصعيد العالمي، وهذا يدخل في إطار تسويق الصورة المحلية على الصعيد الدولي عن طريق النشاط السياحي على الخصوص، فعندما تباع زيوت الأركان للسائح يقال إنها من حاحا يعني أصلية وذات جودة.

ضمن هذا السياق الذي خرج عن الأساسين الرئيسيين (الإيكولوجي والثقافي) للمنتوج الأركاني، تم تأسيس التعاونيات بإيحاء من مؤسسات الدولة لمحاولة إعطاء ضمانات أن جودة وهوية المنتوج جاءت من مجال مغربي.

مهما يكن من تجاذبات بين تيار العولمة وتيار الاحتفاظ بالهوية المحلية، فالخصوصيات السابقة الذكر تحيل على خصوصيات التراث المادي واللامادي الذي لا يقبل التجزئ. مما يقتضي تثمينه وتأصيله بهدف استدامته.

---

<sup>1</sup> في هذا الصدد، أوردت مسدالي فاطمة (2007) Mesdali Fatima: شهدت سنة 1999 تأسيس اتحاد "تساليين لنساء أركان" بهدف دعم النساء المنخرطات في تعاونيات الأركان. تمكن هذا الاتحاد من إنتاج وتسويق أركان وذلك ببحثه عن أسواق داخلية وخارجية. وقد حمل المنتوج المسوق اسم "تساليين label" داخل وخارج الوطن. وسمي الاتحاد نسبة إلى تعاونية الصويرة، وانخرطت به تعاونيات تنتمي لأقاليم أكادير بثلاث تعاونيات، وتارودانت بثلاث تعاونيات، وتزنيت بأربع تعاونيات، وشوكة أيت باها بتعاونيتين، والصويرة بتعاونية واحدة. وبلغ عدد المنخرطات 373 عضوة، ووصل رأس المال إلى حوالي 37900 درهم.

## 1-2 شجر الأركان: خصوصيات التراث الشامل

بالإضافة إلى الخصوصيات الطبيعية، اكتسب شجر الأركان خصوصيات تراثية، لأنه ينطلق من التراث الطبيعي إلى المادي وينتهي باللامادي؛ فهو شامل غير قابل للتجزئ، طبيعي ومادي في جانب، ولامادي في جانب آخر. لذا، ففهم قضايا التراث وتحقيق التنمية المحلية، يبقى رهينا باستيعاب الموارد الطبيعية والوسط وهو التراث الطبيعي.

ولتثمين شجر الأركان لابد من اعتباره رأسمال ترابي، فاستخلاص الزيوت من البذور يعتبر تراثا ماديا مرتبطا بدراية محلية متأصلة في الزمان والمكان، هاته الأخيرة ولدت ثقافة المحافظة على الأركان وأفرزت درايات الإنتاج، فنتج عن ذلك كله تراثا لا ماديا للبشرية، لأنه ذو حمولة ثقافية واجتماعية متفردة.

يندرج إذاً مسلسل انتقال الأركان من التراث الطبيعي والتراث المادي، إلى اللامادي في إطار التأصيل التراثي. فإذا كان التراث في شموليته هو رمز الحضارة المتأصلة والمندمجة بكل مكوناتها الطبيعية والبشرية والثقافية، فإن الأركان من منطلق هاته المقولة يعتبر تأصيلا ونتيجة تأصيلية، كما يمكن اعتباره إرثا يستحق التثمين والنقل إلى الأجيال البعيدة؛ أي الاستدامة في تجلياتها الكبرى، بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

وهكذا، باتت منطقة حاحا من المناطق الأكثر استعدادا للتأصيل التراثي وتثمين مواردها<sup>1</sup>، إذ بدأ الأركان يثبت نفسه كمورد بديل يثمن المعرفة والمهارات المحلية ويسهم في إعادة بناء الهويات المحلية على أساس التراث.

فنبته الأركان المقاومة والصامدة<sup>2</sup>، ظلت منذ نشأتها تقاوم جميع التغيرات المناخية وأيضا الطقوس والتوافد البشري للأمم المحلية والخارجية التي توافدت على منطقة الأركان، إذ صمدت على جميع الواجهات: المناخية والبشرية والإنتاجية.

---

<sup>1</sup> لتفاصيل أوفى يمكن الرجوع إلى:

- Boujrouf Said, Heritage resources and the development of tourist areas in the High Atlas and southern regions of Morocco, in *Journal of Alpine*, 102(1), 2014, <https://doi.org/10.4000/rga.2311>

<sup>2</sup> Qarro Mohamed, La zone arganeraie, in *Dégradation des terres et lutte contre la désertification au Maroc : approche géographique*, publication de l'Association de recherche en gestion durable des terres, Imprimerie Rabat Net, 2017, p. 146.

بإضفاء البعد التراثي على شجرة الأركان -بعد إدراجها ضمن لائحة التراث العالمي الإنساني- واحتفاء بهذه المناسبة السنوية في سنتها الأولى برسم عام 2021، فقد نظمت بعض الاحتفالات واللقاءات المحلية؛ إلا أنه بالقياس مع ما يقع على المستوى الوطني من مهرجانات، تظهر وتزايد أهمية انبثاق احتفالات كبرى لتخليد اليوم العالمي لشجرة الأركان بإقليم الصويرة على شاكلة الاحتفال بملكة جمال حب الملوك بإقليم صفرو. وهنا يمكن أن نرى ملكة جمال الأركان بحاحا أو الشياظمة، وهذا مهم جدا للتعريف بالأركان ومشتقاته محليا ووطنيا ودوليا؛ بتعبير آخر، من المهم اغتنام هذه المناسبة السنوية لتنظيم أنشطة ولقاءات علمية عديدة تهم هاته السحنة النباتية.

الأمر يهم مختلف الفاعلين -بما فيهم المجتمع المدني والمنتخبين المحليين-، إذ من المهم أن ينظموا أو ينتظموا في إطار هذه المهرجانات التي لها فائدة أيضا في التنشيط الترابي لمنطقة حاحا، ولا سيما على مستوى التعريف بها والترويج لمقوماتها السياحية. وتظهر أهمية الترويج لمنطقة حاحا في ظل عدم معرفة السياح المغاربة بمقومات المنطقة، إذ تبين من خلال دراسات ميدانية<sup>1</sup> مع زوار مغاربة للشريط الساحلي الرابط بين مدينتي الصويرة وأكادير أن خمسهم (20%) اكتشفوا المنطقة عن طريق الصدفة وبدون خطة وبرمجة مسبقين.

### 1-3 الأركان بين التدبير التقليدي والتقنيات الحديثة

تتمتع المناطق المتضمنة للأركان بنظام عرفي شديد التعقيد، لكن يضبط الإمكانات البيئية لهذا الشجر وكيفية التعامل معه وكيفية حمايته، (متى سيقلق الأكدال؟<sup>2</sup> متى ستفتح منطقة الرعي حسب المناطق؟ في حاحا أو الشياظمة مثلا؟)، مما يبرز أهمية الدراية المحلية في التدبير.

الشيء الآخر الذي يؤكد هذا الجانب الثقافي والتراثي للأركان هو أن المشاهد الجغرافية بالمجالات المبصومة بشجرة الأركان شديدة التنوع حسب الطبوغرافية

<sup>1</sup> Guilloul Jamal & Mouhiddine Mohammed, *Éléments d'attractions touristiques et méthodes de les développer dans l'espace littoral entre Essaouira et d'Agadir*, in *Le patrimoine naturel et archéologique de la façade sud atlantique du Maroc du bas de Tensift au sud d'Essaouira*, publication de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et Patrimoine-Rabat & la FLSH Ben Msik-Casablanca, 2017, p.121.

<sup>2</sup> نمط تقليدي بمناطق الأركان يتم خلاله إغلاق الغاية ومنع أنشطة الرعي في فترة نضوج شجرة الأركان، وبعد ذلك يتم فتح الغاية بشكل منظم، ويتم الإعلان عن ذلك بواسطة "البراح" في الأسواق ومآذن المساجد. وبالرجوع إلى هذا القانون العرفي الذي تدبر به الجماعة مناطق الأكدال، فإنها تمنع الدخول إلى الأكدال من شهر ماي إلى شهر غشت وهي 4 أشهر الأكثر حرارة والأكثر جفافا، حيث تكون الأشجار في وضعية مائية حرجة تتجاوز قدرة احتمالها وتحملها.

والجيومورفولوجيا والتربة، والاستعمالات التي تتم عليها؛ بحيث أن مشهد الأركان في المنطقة يترجم تاريخاً طويلاً من التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأيضاً السياسية. فبالنسبة لظهر 1925<sup>1</sup> الذي حاول إرضاء السكان ومنحهم حق الانتفاع بشكل مغاير لقانون 1917، يطرح إشكالية كبيرة تتمثل في مدى قدرات تحمل شجر الأركان في ظروف تحول اقتصادي معولم يمس المناطق الغابوية في ظل تحولات مناخية مستمرة.

إذاً هناك إشكالية استغلال المجالات الغابوية بالنظر إلى التحولات الكثيرة التي حدثت. فكيف نساير أو نوافق بين الاستهلاك لدى ساكنة فقيرة توجد في محيط الأركان؟ وكيف نوازن أحياناً بين الإنتاج الموجه إلى الاستهلاك وكذلك الموجه إلى التسويق؟

يعكس الواقع ثلاثة استعمالات متنافسة: الاقتصاد الفلاحي التقليدي المعتمد على الزراعات التقليدية، يحدث فيه نوع من الضغط على الأركان لاسيما في المجالات ذات الملكية الخاصة؛ ثم الاقتصاد الفلاحي العصري - على قلته بمنطقة حاحا - والذي هو منافس فيما يخص الفرشاة المائية الباطنية؛ ثم التعمير والبناء كثالث عامل مهدد لمجال انتشار الأركان.

وبالرغم من صغر حجم الملكية، فإن الفلاح يحتفظ بشجرة الأركان ضمن زراعته نظراً لقيمتها البيئية والتربوية من جهة، وللضرورة الاقتصادية في حياته الزراعية من جهة أخرى.

وعموماً، تتميز منطقة حاحا بثلاثية مشهد استغلال واستعمال أراضي الأركان، أولاً هناك الملكية الفردية، عبارة عن أراضي وحقول زراعية، يمارس بها الإنتاج الزراعي للحبوب، إضافة إلى الأشجار المثمرة الثلاث (الزيتون والخروب والأركان). ثم هناك مجال انتقالي أو ما يسمى بالأكدال، به خليط بين أراضي يستغلها الفلاح، وملك غابوي تسييره الدولة وتراقبه على أساس أنه ملك جماعي مستغل من قبل الجماعة؛ وهو ما بين المجال الذي يتميز بالملكية الفردية والمجال الغابوي للأركان، وتكون استفادة الفلاح من خلال الرعي وأيضاً جني ثمار الأركان، وتصاحب عملية استغلال هذا الأكدال طقوس وممارسات جماعية تتم في احترام تام للدورة الحياتية للأركان من خلال جمع الثمار والرعي أثناء الفترات المسموح خلالها بذلك، وجمع الأخشاب الميتة، وهو منظم بظهر 1925. أما الجزء الثالث، فيسمى بالملك الغابوي، ويكون بالعالية الجبلية، وهو تحت إدارة المندوبية السامية للمياه والغابات، ولا يسمح فيه إلا بالرعي وجني الثمار. لهذا يلاحظ أن الأركان وتوزيعه حسب توزيع التضاريس، يحدد هوية المشهد الجغرافي بمنطقة حاحا.

<sup>1</sup> الجريدة الرسمية عدد 647 بتاريخ 17 مارس 1925.

وتجدر الإشارة إلى أن أرياف حاحا لا زالت وتيرة تعميرها شبه ثابتة، مع العلم أنها من حيث التنمية المحلية تعتبر محدودة جدا، تعيش مظاهر الهشاشة والفقر والأمية<sup>1</sup>، ورغم ذلك تحتضن دواوير سكنية بمجال متضرس، ما يعني أنها لا زالت توفر حاجيات الإنسان من الغذاء والإنتاج الاقتصادي.

فبالرغم من تنوع المنتوجات الترابية (الزيتون، الخروب، العسل، الأركان، تربية الماشية والحبوب)، فهذا التنوع مؤثر على تكيف الإنسان الحاحي مع صعوبة المجال وتردد الجفاف. هذه الموارد موزعة على مدار السنة، وفي كل مرة يعود إلى نوع من هذه الأنواع، لكن تبقى تربية الماعز أهم الضمانات والأساس الاقتصادي لهذه الساكنة.

لكن إذا كان المشهد الجغرافي يولده تآلف الإنسان مع المنطقة، فمن الذي يدير هذا المجال الأركاني وكيف يتم تدبيره؟ في الواقع يمكن أن يكون هناك تآلف وتداخل بين المتدخلين، لكن كثرة هؤلاء تضر أحيانا بشجرة الأركان.

ضمن هذا السياق، تسعى إدارة المياه والغابات إلى حماية الغابات والغطاء النباتي، لكن هاته الإجراءات غالبا ما تكون من منطلق هاجس اقتصادي محض؛ إذ تمنع الرعي نظرا للأضرار المترتبة عنه خصوصا في فترة إزهار الأركان؛ كما أن المجالس المنتخبة<sup>2</sup> يبقى همها الأساسي هو الرفع من مداخيل خزينة الجماعة.

من جهة أخرى، يزيد تشجيع قطع الأشجار من الأضرار في ظل تغليب كفة استغلال الرأسمال الغابوي بدل تجديد الأشجار كشغل شاغل؛ أما الفلاح فيميز بين الإلتقائية بين مجال الأكдал ومجال الملكية الفردية والملكية الجماعية لغابة الأركان، لكن همه الرعي بالمجالات الغابوية في مقابل الحفاظ على الملكية الفردية لأن تزامن فترة إزهار الأركان مع إنبات الشعير تحد من رعيه بالمنطقة، وفي الصيف يمكنه استغلال التبن لكن معظم السنة هو محتاج إلى الذهاب إلى الغابة للرعي.

<sup>1</sup> وفقا لمعطيات الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014، سجلت الجماعات الترابية الأفقر والأكثر هشاشة بمنطقة حاحا أعلى معدلات الأمية. فمثلا جماعة سيدي أحمد السايح التي بلغ بها معدل الفقر 19.8% ومعدل الهشاشة 33.1% سجلت معدل أمية وصل 48.5%.

<sup>2</sup> ينص قانون 1976 على أن 80% من عائدات قطع الأشجار تذهب إلى خزينة الجماعات. وقد لاحظنا ميدانيا أن عمليات قطع الأشجار تكثرت في نهاية الفترة قبل الانتخابات الجماعية؛ أي قبل انتهاء الفترة الانتدابية لدى بعض المنتخبين.

وباعتبار ممثل السلطة "القائد" هو المسؤول عن تدبير منطقة الأكدال، فإنه يسمح -في فترة الجفاف وغلاء الأعلاف- للفلاحين بالرعي دون الرجوع إلى إدارة المياه والغابات، وذلك لضمان الأمن والمحافظة عليه. وقد ظهر انطلاقاً من البحث الميداني أن هاته التدخلات تضر بغابات الأركان.

هكذا، تطرح مسألة الحكامة الترايبية في تدبير الثروة الغابوية للأركان ضرورة مراجعة مجموعة من التدابير والإجراءات، لأن مسألة حق الانتفاع أصبح يأخذ منحى اقتصادياً مضارباً كبيراً<sup>1</sup> يمس الأركان. كما أن التشريع الخاص بالأركان (القانون الإطار الخاص 1925) يحدد أشكال التدبير ويخص استعمال السكان المجاورين بالكثير من المزايا، لكن تحتاج هذه القوانين إلى تجميع وتجديد في إطار مدونة الغابة على غرار ما تم القيام به في قانون الساحل<sup>2</sup>، تأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات المرتبطة بالتغيرات المناخية، بتحديد المسؤوليات.

## 2- تجربة منطقة حاحا من منظور مقومات الاقتصاديات التضامنية

تأتي أهمية إثارة الاقتصاديات التضامنية من زاوية تصورها لتراث الأركان كإمكان تنموي، لا سيما وأن تهمين الموارد التراثية قد يطل ويؤثر في العديد من الميادين (السياحة، الفلاحة، تشغيل النساء، التسويق الترابي، البيئة...)، إلى جانب خلق فرص الشغل المرتبطة بتحسين ظروف العيش والبيئة المحلية والحفاظ على الموارد.

### 2-1 تزايد انتظام منتجي زيوت الأركان في إطار تعاونيات

يعتبر تهمين الموارد الترايبية عامة، ومنتوج الأركان خاصة، عملية تنموية تقوم بالأساس على ضرورة البحث المستمر عن سبل جديدة وداعمة لأشكال التنمية المحلية المستدامة. ويعتبر الاقتصاد التضامني أبرز هذه المرتكزات التي مكنت من إعطاء الأركان المكانة اللائقة به من خلال دخول المؤسسات الخاصة، والتعاونيات النسائية ميدان إنتاج وتسويق زيت الأركان. وهو ما ساهم في تطوير هذا المنتج، وتثمينه، والتعريف به في الأسواق الدولية، وإحداث العديد من التحولات السوسيو اقتصادية على المستوى المحلي.

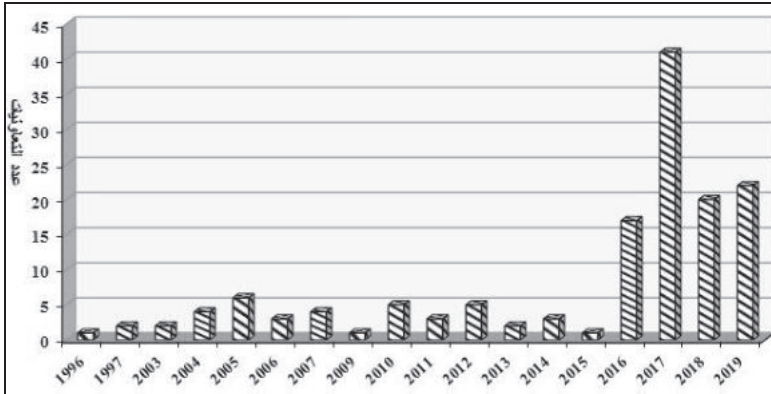
<sup>1</sup> - Qarro Mohamed, La zone arganeraie, p.p. 128-132.

<sup>2</sup> ظهير شريف رقم 87.15.1 صادر في 29 من رمضان 1436 (16 يوليوز 2015) بتنفيذ القانون رقم 81.12 المتعلق بالساحل. صادر بالجريدة الرسمية عدد 6384 بتاريخ 6 غشت 2015.

عرف قطاع التعاونيات بالأطلس الكبير الغربي عموماً، وبالجبهة الأطلسية بشكل خاص تطوراً ملحوظاً، خلال السنوات الأخيرة؛ إثر النتائج الإيجابية التي حققتها بعض التعاونيات في مجال الفلاحة وإنتاج المواد الطبيعية، مما جعل المجتمع المدني يركز اهتمامه على الاقتصاد التضامني، باعتباره المحرك الأساسي لقطاع تعاونيات الأركان، وأهميته في تحريك عجلة الوحدات الإنتاجية.

في هذا الصدد، تم إنشاء أول تعاونية لزيت الأركان ومشتقاته في إقليم الصويرة في عام 1996. وتعتبر بداية الألفية الحالية فترة تضاعف عدد تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته بمنطقة حاحا بالخصوص وبإقليم الصويرة عموماً، حيث تم ذلك بوتيرة سريعة تزامناً مع انطلاق مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005، مما يعكس دور هذه المشاريع التنموية في تعزيز سلسلة تئمين المنتجات الترابية؛ حيث زاد عدد تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته من عدد جد قليل في عام 2004 بعضوية بضعة العشرات من النساء إلى 142 تعاونية سنة 2019 (منها 117 تعاونية بمنطقة حاحا مقابل 25 فقط بمنطقة الشياظمة)، وهي توفر دخلاً منتظماً لما يقارب 4000 امرأة منتجة، ويوفر هذا القطاع حوالي 200000 يوم عمل في السنة<sup>1</sup>.

شكل رقم 1: تطور عدد تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته.



المصدر: تجميع وتركيب لمعطيات المندوبية الإقليمية للفلاحة بالصويرة + تحريات ميدانية 2021.

<sup>1</sup> نتائج مقابلة مباشرة مع المندوب الإقليمي للفلاحة بالصويرة في شهر يونيو 2021.

وكحصيلة، يلاحظ أن جل تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته أسست في الفترة ما بين 2005 و2019. وهذا التزايد أفرز انتشار مجالي أكثر للتعاونيات، مما أسهم في التقليل النسبي للمسافة اليومية التي يمكن أن تقطعها النساء في الوصول إلى مقرات التعاونيات.

كما يتضح أن تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته ظلت في مقدمة الاختيارات؛ أي أنها تهيمن على مجموع التعاونيات المؤسسة. ذلك أن 71% من التعاونيات تنشط في ميدان إنتاج زيوت الأركان مقابل 29% فقط من التعاونيات موجهة لأنشطة أخرى.

جدول رقم 1: وزن عدد تعاونيات زيت الأركان ومشتقاته ضمن النسيج التعاوني بإقليم الصويرة.

طبيعة نشاط التعاونيات	العدد	%
زيت الأركان ومشتقاته	142	71
المنتجات الحيوانية	15	7.5
المنتجات الفلاحية	4	2
زيت الزيتون	10	5
العسل	22	11
الحليب	7	3.5
العدد	200	100

المصدر: تجميع وتركيب لمعطيات المندوبية الإقليمية للفلاحة بالصويرة + تحريات ميدانية 2021.

أحدثت هذه التعاونيات تحولات عميقة بالمجتمع المحلي، وأعادت تشكيل للفاعلين بالمنطقة، كما استوفت تجربة المنطقة إلى حد بعيد مقومات الاقتصاديات التضامنية، من حيث أنها شهدت انتظام مجموعة من منتجي زيت الأركان في إطار التعاونيات، وهذا جوهر المقاربة التشاركية. إضافة إلى أنها دعمت تنمية المرأة الريفية بالرفع من مستواها السوسيو اقتصادي، باعتبار أن معظم العاملين في مراحل إنتاج زيوت الأركان هم من العنصر النسوي. هذا فضلا على أن بعض التعاونيات باتت تديرها النساء.



## 2-2 الوضعية السوسيو مهنية المهيكلة للاقتصاد التعاوني

يتجلى من خلال تحليل معطيات التركيب الجنسي والعمرى للنوع المكون للاقتصاد التعاوني في قطاع الأركان مدى هيمنة العنصر النسوي، إذ تصل نسبة النساء إلى 94%، وتمثل هذه النسبة النساء المسيرات والنشيطات في تحويل منتوج الأركان، في حين لا يمثل الذكور إلا نسبة 6% وفقاً لنتائج الاستمارة الميدانية.

أما فيما يتعلق بالتركيب العمري فيتميز بارتفاع نسبة الفئة النشيطة التي لا تتجاوز 45 سنة، والتي تبلغ 59% من المشتغلين بالقطاع؛ مقابل 41% ممن يتجاوزون عتبة 45 سنة.

## 2-3 المستوى الدراسي لمسيرى تعاونيات الأركان وأهميته في التدبير

تبرز معطيات البحث الميداني مجموعة من المؤشرات، تتعلق بمستوى تدرّس العاملين في هذا الحقل. ففي الجانب المتعلق بالتسيير هناك 18% من النساء لا يتجاوزن مستوى المرحلة الابتدائية، و 7% في مستوى الإعدادي و 9% في مستوى الثانوي، و 45% لم يلجن قاعات التعليم قط؛ في حين أن من استطعن ولوج الأسلاك الجامعية لا يتجاوزن 21% من مجموع مسيرى تعاونيات الأركان.

إن الإشعاع المتزايد لمنتوجات الأركان عالمياً، واهتمام العديد من المتدخلين في سلسلة الإنتاج، أعطاهما المكانة اللائقة بين منتوجات ترابية أخرى. ولا شك أن هذه الأهمية تتطلب التوازن بين الاستغلال وحماية هذا المورد من الاندثار، وذلك بالبحث في مستجدات التدبير الجيد والمستدام لهذه الثروات وعقد شراكات. وهذا لن يتأتى إلا بكفاءات تقود قاطرة هذا القطاع البيئي بالدرجة الأولى، ومحركاً للتنمية المحلية بالدرجة الثانية دون الاقتصار على الاستغلال والانتكالية.

ومادام الأمر يخص الجانب الاجتماعي، وعلاقته بالاقتصاد التضامني، يبدو أن هذا الخيار الاقتصادي، وبغض النظر عن معدل الدخل والمردودية، والمستوى الاقتصادي للأسر، فهو قطاع ضامن للتماسك الأسري، تُسهّم من خلاله المرأة بنسبة مهمة في معدل الدخل وإعالة الأسرة.

## 2-4 النساء المنخرطات حسب أدوارهن داخل تعاونيات الأركان

تمثل النساء المشتغلات في كسر ثمار الأركان 93%، لكون هذه الخطوة تتطلب جهدا وعملا كبيرين، وتشكل هذه المهمة قاعدة هرم التعاونية، وتلجها الشريحة العريضة من المتعاونات لكونها لا تتطلب مجهودا فكريا، ومستوى تعليميا عاليا.

إلا أن هذا لا يعني غياب المرأة المسيرة وإن لم يتجاوز حضورها 5% من النساء، وتقوم هاته النسوة باستقبال الزبناء وتسويق المنتج، حيث يساعدن مستواهن التعليمي المرتفع نسبيا في القيام بهذه المهام. أما النسبة المتبقية وهي 2% فتم عملية تعبيل المنتوجات.

ويبدو أن التعاونيات تركت أثرها في إعادة تشكيل تعدد الأنشطة بأرياف حاحا، فبعدما كانت الأشغال اليومية التي يقوم بها العنصر النسوي خارج البيت تتمثل أساسا في الإسهام في الزراعة والرعي، فقد اتضح من نتائج العمل الميداني أن 89% من النساء لا يقمن بأي نشاط آخر سوى الاشتغال بالتعاونية.

وتعد مرحلة تكسير ثمار الأركان من أصعب مراحل سلسلة إنتاج زيت الأركان، ويبرز ذلك من خلال كمية الإنتاج اليومية بالنسبة لكل امرأة، حيث أن 98% من النساء العاملات في تكسير حبة الأركان، لا يتجاوز معدل إنتاجهن عتبة كيلوغرامين من اللوزات في اليوم. ويبقى عامل الخبرة عنصرا مميزا لكمية الإنتاج اليومي، ذلك أن هناك نسبة قليلة من النساء يستطعن تجاوز عتبة الكيلوغرامين، إذ أن ما يقارب 2% من النساء فقط هن من ينتجن ما يناهز كيلوغرامين يوميا.

وتجدر الإشارة إلى أن كمية الإنتاج تختلف حسب الفصول باختلاف توافر المادة الأولية. هذا الاختلاف يؤثر على حصة النساء اليومية من الأركان الصافي بين المنخرطات والمتعاونات.

## 2-5 التراتبية الإنتاجية والتسويقية لتعاونيات الأركان

ترتبط القوة الاقتصادية لتعاونيات الأركان بحجم إشعاعها وطنيا ودوليا، هذا الإشعاع تمليه بالدرجة الأولى عوامل ترتبط بعلاقات التعاونية، التي لا تسموا بحجم الطلبات التي تستجيب لها هذه التعاونية وإنما بالجودة وتنوع الإنتاج. ولعل هذا الإشعاع

الداخلي والخارجي هو الذي يميز التعاونيات عن غيرها داخل منظومة الاقتصاد التضامني، إذ أن 71% من التعاونيات يتعاملون مع الخارج.

يتم التعامل غالبا داخل فترات زمنية تكاد تقارب الطلبات نصف السنوية فيما يتعلق بالخارج، إذ أن ما يعادل 60% من التعاونيات لا يتجاوز معدل إنتاجها الشهري 300 لتر، في حين أن 12% من التعاونيات يتعدى إنتاجها بقليل 1500 لتر شهريا. أما النسبة المتبقية وهي 28% فهتم التعاونيات التي تنتج ما بين 300 و1500 لتر شهريا. ومن ثمة تعكس هذه النسب مظاهر الفوارق الكبيرة على مستوى الإنتاج بين التعاونيات.

وهكذا، فإن دخول السوق الخارجية غير مرتبط بكمية الإنتاج الشهرية، ذلك أن حوالي نصف تعاونيات الأركان تصدر 72% من حجم إنتاجها الشهري والنصف الآخر من التعاونيات لا يخصصن للتصدير إلا 38% من حجم إنتاجها.

من خلال مجموع التعاونيات المبحوثة، تم التوصل إلى أن عددا قليلا منها تصدر منتوجها نحو الخارج، مما جعلها تنصدر قيمة التعاونيات النشيطة، غير أنها كذلك تختلف في الأرباح التي تجنيها من خارج الوطن حسب الكمية المصدرة.

وقد شهدت السنوات الأخيرة، تزايد الاهتمام الوطني والدولي بمنتجات الأركان، وظهور العديد من التعاونيات والشركات الخاصة باستخراج وتسويق منتجات الأركان، خاصة بعد ثبوت الفوائد العلاجية والتجميلية لزيت الأركان وباقي مشتقاته (الصابون، المراهم الجلدية...). وهكذا ساهم تزايد الطلب الداخلي والخارجي عليها في ارتفاع الأسعار؛ إذ لعبت التعاونيات دورا أساسيا في التعريف بهذا المنتج.

وعمليا بدأت التعاونيات عملية تصدير منتجات الأركان نحو الأسواق الخارجية منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي وبداية الألفية الحالية، وبالتالي شهدت السوق الدولية لمنتجات الأركان توسعا ملحوظا (فرنسا، ألمانيا، هولندا، سويسرا، كندا، اليابان، دول الخليج...).

## 2-6 عوامل ضعف الإنتاج داخل التعاونيات

يتضح بأن ضعف الإنتاج داخل التعاونيات، يعزى إلى أسباب ذات خصوصيات طبيعية وأخرى اقتصادية. وتصنف الأسباب التسويقية في المقام الأول بنسبة 49%، إذ لا

تلقى طلبا مهما كما صرحت بذلك جميع المشتغلات. إلى جانب ذلك تأتي في المرتبة الثانية قلة المادة الأولية بنسبة 40%.

وأخيرا هناك أسباب متعلقة بالظروف الطبيعية. هذه الأخيرة تتمثل أساسا في الجفاف وفقا لإجابات المبحوثين بنسبة 11%، وتأتي في رتبة متدنية نظرا لكون التعاونيات تخزن المادة الأولية تحسبا لمثل هذه الظروف.

## 2-7 البعد الاقتصادي وتطور أثمان الأركان

يتميز زيت الأركان بجودة غذائية عالية بالنسبة للإنسان؛ نظرا لاحتوائه على عدة أنواع من الحوامض الدهنية<sup>1</sup>، وتعد هذه الشجرة مجالا للرعي، حيث توفر وحدات علفية مهمة لتغذية الماشية، ويمكن للهكتار الواحد من هذه الشجرة أن ينتج 400 وحدة علفية<sup>2</sup>؛ أي ما يعادل الوحدات الحرارية المنتجة من 400 كغ من الشعير، زيادة على أن ثمار الأركان يعتبر كلاً صالحا ذا قيمة غذائية كبيرة للحيوانات حيث تؤكل طرية أو يابسة أو بعد استخراج الزيت منها. إضافة إلى أهمية ثمرة الأركان على مستوى مواد التجميل.

وهكذا، عرفت أثمان منتوجات الأركان، خاصة الموجه للتجميل، ارتفاعا ملحوظا منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي، سواء ما تعلق بالزيت أو بباقي المنتوجات الأخرى كالثمار وغيرها. هذا النمو ساهم في إنشاء العديد من التعاونيات وظهور الوسطاء. وهكذا تزايد إقبال التعاونيات على شراء ثمار الأركان، لتلبية حاجيات السوق الوطنية والدولية. فزيادة الطلب غالبا ما كانت تؤدي إلى ندرة الثمار خاصة مع المنافسة الشديدة للقطاع الخاص. ولمواجهة ذلك عمدت معظم التعاونيات إلى الادخار باقتناء المنتوج خلال فترات الوفرة، سواء من الساكنة المحلية بطريقة مباشرة أو من الأسواق المحلية.

---

<sup>1</sup> El Monfalouti Hanae, *Contribution à la détermination des propriétés photo-protectrices et anti-oxydantes des dérivés de l'arganier : études chimiques et physiologiques*, Thèse en cotutelle entre l'université de Reims Champagne-Ardenne, Faculté de pharmacie-France et l'université Mohammed V Agdal, Faculté des sciences, Rabat-Maroc, 2013, p. 17.

<sup>2</sup> Ellatifi Mohammed, *L'économie de la forêt et des produits forestiers au Maroc : bilan et perspectives*, Thèse de Doctorat en Sciences Economiques, université Montesquieu Bordeaux IV, 2012, p. 72.

بالنسبة لسعر بيع زيوت الأركان، فإنه إلى حدود الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي كان ثمن زيت الأركان يبلغ 35 درهما للتر الواحد. غير أن السعر ارتفع وأصبح في الوقت الراهن يناهز 200 درهم بالأسواق نظرا للطلب المتزايد على هذه المادة. أما تعاونيات الإنتاج فتبيع المنتج بسعر يتراوح بين 200 و250 درهم للتر الواحد بعين المكان للوسطاء بمنطقة حاحا.

يباع الزيت المقلب ب 500 درهم في عين المكان أيضا، وفيما يتعلق بزيوت الأركان التجميلية فيتراوح سعرها بين 200 و300 درهم، لكن المعلبة والموجودة بقنينات فاخرة فتصل إلى 1000 درهم، ناهيك عن الأسعار في الدول الأوروبية التي تزيد قيمتها أكثر.

هذا الارتفاع في ثمن زيوت التجميل تفسره المشتغلات بالقطاع، بكون حبات الأركان غير المحمصة التي تستعمل في إنتاج الزيت التجميلي تعطي كمية زيت أقل من حبات الأركان المحمصة. في حين تفسر بعض المسيرات هذا الاختلاف في الأثمان بارتفاع تكلفة الإنتاج بما في ذلك المكننة ومراحل الإنتاج، وثانيا بطريقة تسويق المنتج الموجه أساسا للخارج والذي يتدخل فيه الوسطاء بشكل كبير.

## 2-7 التراث الأركاني في علاقته بالتنمية الترابية

إن استغلال موارد التراث الأركاني بمنطقة حاحا أصبح واقعا يزداد أهمية يوما بعد يوم. وفي هذا الإطار يشير مختلف الفاعلين في خطاباتهم وبرامجهم ووثائقهم (مديرية المياه والغابات، مديرية الفلاحة...) إلى أن تثمين موروث الأركان وصيانتته والمحافظة عليه للأجيال البعيدة تعد بمثابة مداخل أساسية لتطوير اقتصاد تضامني من شأنه الإسهام في معالجة مشاكل العيش اليومي بالوسط الريفي، تجسيدا للتنمية الصاعدة من القاعدة.

وعلى الرغم من أن المعاينة الميدانية تبين أن هناك فجوات كبيرة بين التصورات والممارسة الميدانية، يلاحظ أن هناك تقدم ملموس في بعض الجوانب. فبعد مرور عقد ونصف على انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي ساهمت في تأسيس التعاونيات بمجال حاحا، أمكن القول إن تأثير الاقتصاد التضامني على الفئات الهشة كان إيجابيا وأفضل من التجارب السابقة. يتضح ذلك من خلال نتائج التحري الميداني، حيث أن حوالي 80% من النساء داخل تعاونيات الأركان أقررن بمساهمة التعاونية في تحسين دخلهن وظروف معيشتهم.

ويبدو أن التعاونية أصبحت ملاذا مفضلا للنساء، إذ أن 89% منهن لا يقمن بأعمال أخرى خارج التعاونية كما سبقت الإشارة. وتؤكد المعطيات الميدانية أهمية الاقتصاد التضامني في إدماج المرأة الريفية من خلال الأنشطة والمبادرات المتعددة التي تقوم بها التعاونيات لفائدتها، كبرنامج محو الأمية الذي استفاد منه 60% من نساء التعاونيات بمنطقة حاحا.

من جهة أخرى، نستخلص أن الاقتصاد التضامني بات يشكل توجهها استراتيجيا لتأهيل مجال حاحا، الذي ظل منعزلا ومعزولا<sup>1</sup> واقعا تحت تأثير وهيمنة مدينتي أكادير ومراكش، وما يزال هذا المجال يشكل استثناء من أبرز وأهم برامج الإعداد الترابي الجهوي.<sup>2</sup> إضافة إلى أن الاقتصاد التضامني من شأنه إعادة إدماج الساكنة المحلية، خصوصا المرأة الريفية، ليصبح هذا النمط الاقتصادي والاجتماعي فاعلا وفعالا ومؤثرا في النهوض بالتنمية المحلية من جهة، ومشاركة في تمتين التضامن الأسري بين الرجل والمرأة والأبناء ومواجهة الفقر والتمهيش والحاجة وقساوة الظروف المناخية من جهة ثانية.

## خاتمة

يتبين مما سبق أن شجرة الأركان متعددة الوظائف، حيث تشمل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية؛ ولها دور أساسي بالنسبة للساكنة المحلية بالمجالات الريفية بمنطقة حاحا، سواء في إنتاج الزيوت أو استغلال ثمار الأركان أو باقي أشكال الاستغلال الزراعي الغابوي. كما أصبحت أهميتها تزداد بالنظر إلى الرهانات الكبرى والأهداف والغايات المرتبطة أساسا بجعلها تلعب دورا محوريا في ضمان التنمية الترابية المستدامة.

لقد أسهمت التعاونيات النسائية في التعريف بمنتوج الأركان على الصعيد الوطني والدولي، وتحديث طرق الإنتاج والرفع من جودته ومن الكميات المعروضة في الأسواق الوطنية والدولية. وقد نتج عن ذلك ارتفاع واضح في أثمان منتوجاته، وظهور مؤسسات أخرى فاعلة في القطاع.

<sup>1</sup> Troin Jean-François, Dynamiques des réseaux urbains et nouvelles armatures régionales au Maroc, in *Revue de Géographie du Maroc*, n°1-2, volume 21, 2003, 21-40.

<sup>2</sup> Conseil régional de Marrakech-Safi, Programme de développement régional 2017-2022, 2018.

كما أسهم تطور التعاونيات وأنشطتها في تحولات تتخذ أوجها عديدة، إما ذات وقع إيجابي أو سلبي. لعل أهمها تغيير الممارسات الثقافية والاستهلاكية لساكنة منطقة حاحا، وما يوازي ذلك من ازدياد الضغط على استغلال الأركان، خاصة وأن معظم التعاونيات قد ابتعدت بشكل أو بآخر عن مبادئها التنموية، وتحولت إلى مؤسسات ربحية يتحكم فيها ويستفيد منها بالدرجة الأولى عناصر أجنبية عن المنطقة، من وسطاء ومحتكرين، ومستثمرين قادمين من خارج نطاق المحيط الحيوي لشجر الأركان... في حين تظل نسبة استفادة النساء المنخرطات في التعاونيات ضئيلة جدا، مقارنة مع المجهود المبذول لساعات طوال من العمل اليومي.

ورغم دخول التعاونيات كفاعل مؤثر في ميدان الأركان، إلا أنها لم تتمكن من الانخراط بشكل جاد في التوفيق بين عاملي الاستغلال والصيانة من ناحية، وضمان استمرارية بعض الأعراف والتقاليد القبلية من ناحية أخرى، كتلك التي كانت تعنى بتخصيص حارس خاص في فترات معينة من السنة يحظر فيها الرعي والجني والاستغلال.

عموما، فإن تعاونيات الأركان عرفت طفرة نوعية وتطورا لافتا، إلا أنها تعرف إكراهات تديرية، تصاحبها إكراهات ترتبط بقساوة المناخ وما يشهده من تحولات، وتوالي سنوات الجفاف، وما تتعرض له الغابة من مخاطر كالرعي الجائر والاجتثاث والحرائق. إنها عوامل، من بين أخرى، تكبح صيرورة تعبئة المورد التراي الأركاني وفق المقاربة الترابية المستدامة، وتمثل في نفس الوقت تحديات آنية ومستقبلية لجعل الأركان قاطرة حقيقية داعمة للتنمية فعلا وفعالية.

- Boujrout Said, Heritage resources and the development of tourist areas in the High Atlas and southern regions of Morocco, in *Journal of Alpine*, 102(1), 2014, <https://doi.org/10.4000/rga.2311>
- Conseil régional de Marrakech-Safi, Programme de développement régional 2017-2022, 2018, 72 p.
- Ellatifi Mohammed, *L'économie de la forêt et des produits forestiers au Maroc : bilan et perspectives*, Thèse de Doctorat en Sciences Economiques, université Montesquieu Bordeaux IV, 2012, 424 p.
- El Monfalouti Hanae, *Contribution à la détermination des propriétés photo-protectrices et anti-oxydantes des dérivés de l'arganier : études chimiques et physiologiques*, Thèse en cotutelle entre l'université de Reims Champagne-Ardenne, Faculté de pharmacie-France et l'université Mohammed V Agdal, Faculté des sciences, Rabat-Maroc, 2013, 188 p.
- Emberger Louis, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*. Éditions Larose, Paris, 1938, 318 p.
- Faouzi Hassan & Martin Julie, Soutenabilité de l'arganeraie marocaine entre valorisation de l'huile d'argane et non-régénération de l'arganier, in *Revue Franco-Brésilienne de Géographie*, n°20, 2014. URL : <https://journals.openedition.org/confins/8842>
- Guilloul Jamal & Mouhiddine Mohammed, Éléments d'attractions touristiques et méthodes de les développer dans l'espace littoral entre Essaouira et d'Agadir, in *Le patrimoine naturel et archéologique de la façade sud atlantique du Maroc du bas de Tensift au sud d'Essaouira*, publication de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et Patrimoine-Rabat & la FLSH Ben Msik-Casablanca, 2017, pp 119-126.
- Mesdali Fatima, Les coopératives agricoles féminines dans le monde rurale : activités et nouvelles compétences, in *Recherche Scientifique : Revue des Sciences Humaines et Sociales*, n° 49, publication de l'Institut universitaire de la recherche scientifique, Rabat, 2007, pp 41-54.
- Michon Geneviève, Genin Didier, Alifriqui Mohamed, Boujrout Said, Sabir Mohamed & Auclair Laurent, Derrière l'huile d'argan, la forêt d'arganiers : Écosystème en péril ou terroir forestier domestique ? in *Les terroirs au Sud, vers un nouveau modèle ? Une expérience marocaine*. IRD Éditions-Marseille/FLSH-Rabat , 2016, pp 111-124.
- Mouhiddine Mohammed & Guilloul Jamal, L'arrière-pays de la région d'Essaouira : un espace attrayant à découvrir et un couvert végétal à préserver, in *Le patrimoine naturel et archéologique de la façade sud atlantique du Maroc du bas de Tensift au sud d'Essaouira*, publication de l'Institut National des Sciences



de l'Archéologie et Patrimoine-Rabat & la FLSH Ben Msik-Casablanca, 2017, pp 111-117.

- Qarro Mohamed, La zone arganeraie, in *Dégradation des terres et lutte contre la désertification au Maroc : approche géographique*, publication de l'Association de recherche en gestion durable des terres, Imprimerie Rabat Net, 2017, pp 113-148.
- Tarrier Michel R. & Benzyane Mohamed, L'arganeraie marocaine se meurt : problématique et bio-indication, in *Revue Sécheresse*, volume 1e, n°1, 2003, pp 60-72.
- Troin Jean-François., Berriane Mohammed, Guitouni Abdelkader, Laouina Abdellah, Kaioua Abdelkader, *Maroc : régions, pays, territoires*, Paris, Maisonneuve et Larose, 2002, 502 p.
- Troin Jean-François, Dynamiques des réseaux urbains et nouvelles armatures régionales au Maroc, in *Revue de Géographie du Maroc*, n°1-2, volume 21, 2003, pp 21-40.

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 7-2022

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

## Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines  
**Abderrahim BENALI**

## Coordination générale

**Jamal RACHAK**

## Comité Scientifique

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

## Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK  
Mohamed MOUHOU - Said BOUJROUF.

## Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737  
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc  
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com)  
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

**Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.**

*Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.*



MARRAKECH

جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 7 - 2022